

روح المعاني

بدل من الشياطين على قراءة التشديد و ما في وما أنزل نافية والمراد من الملكين جبرائيل وميكائيل لأن اليهود زعموا أن الله تعالى أنزلهما بالسحر وفي الكلام تقديم وتأخير والتقدير وما كفر سليمان وما أنزل على الملكين ولكن الشياطين هاروت وماروت كفروا يعلمون الناس السحر ببابل وعليه فالبدل إما بدل بعض من كل ونص عليهما بالذكر لتمردهما ولكونهما رأسا في التعليم أو بدل كل من كل إما بناء على أن الجمع يطلق على الإثنين أو على أنهما عبارتان عن قبيلتين من الشياطين لم يكن غيرهما بهذه الصفة وأعجب من قوله هذا قوله : وهذا أولى ما حملت عليه الآية من التأويل وأصح ما قيل فيها ولا تلتفت إلى ما سواه ولا يخفى لدى كل منصف أنه لا ينبغي لمؤن حمل كلام الله تعالى وهو في أعلى مراتب البلاغة والفصاحة على ما هو أدنى من ذلك وما هو إلا مسخ لكتاب الله تعالى عز شأنه وإهباط له عن شأواه ومفاسد قلة البضاعة لا تحصى وقيل أنهما بدل من الناس أي يعلمون الناس خصوصا هاروت وماروت والنفي هو النفي .

وما يعلمان منا أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنة فلا تكفر أي ما يعلم الملكان أحدا حتى ينصحا ويقولا له إنما نحن إبتلاء من الله عز وجل فمن تعلم منا وعمل به كفر ومن تعلم وتوقى ثبت على الإيمان فلا تكفر بإعتقاده وجواز العمل به وقيل : فلا تتعلم معتقدا إنه حق حتى تكفر وهو مبني على رأي الإعتزال من أن السحر تمويه وتخيل ومنأعتقد حقيقته يكفر و من مزيدة في المفعول به لإفادة تأكيد الإستغراق وإفراد الفتنة مع تعدد المخبر عنه لكونها مصدرا والحمل مواطأة للمبالغة والقصر لبيان أنه ليس لهما فيما يتعاطيان شأن سواها لينصرف الناس عن تعلمه و حتى للغاية وقيل : بمعنى إلا والجملة في محل نصب على الحالية من ضمير يعلمون والظاهر أن القول مرة واحدة والقول : بأنه ثلاث أو سبع أو تسع لأثبت له وأختلف في كيفية تلقي ذلك العلم منهما فقال مجاهد إنهما لا يصل إليهما أحد من الناس وإنما يختلف إليهما شيطانان في كل سنة إختلافا واحدة فيتعلمان منهما وقيل وهو الظاهر : إنهما كان يباشران التعليم بأنفسهما في وقت من الأوقات والأقرب أنهما ليسا إذ ذاك على الصورة الملكية وأما ما أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت : قدمت علي امرأة من أهل دومة الجندل تبتغي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته تسأله عن شيء دخلت فيه من أمر السحر ولم تعمل به قالت : كان لي زوج غاب عني فدخلت على عجوز فشكوت إليها فقالت : إن فعلت ما أمرك أجعله يأتيك فلما كان الليل جاءني بكلبين أسودين فركبت أحدهما وركبت الآخر فلم يكن كشيء حتى

وقفنا ببابل فإذا أنا برجلين معلقين بأرجلهم فقالا : ما جاء بك فقلت : أتعلم السحر فقالا : إنما نحن فتنة فلا تكفري وأرجعي فأبيت وقلت : لا قالا : فأذهبي إلى ذلك التنور فبولي به إلى أن قالت : فذهبت فبليت فيه فرأيت فارساً مقنعا بحديد خرج مني حتى ذهب إلى السماء وغاب عني حتى ما أراه فجئتهما ودكرت لهما فقالا : صدقتك إيمانك خرج منك أذهبي فلن تريدي شيئاً إلا كان الخبر بطولفهو ونظائرهما ذكره المفسرون من القصص في هذا الباب مما لا يعول عليه ذوو الألباب والإقدام على تكذيب مثل هذه المرأة الدوجندية أولى من إتهام العقل في قبول هذه الحكاية التي لم يصح فيها شيء عن رسول رب البرية صلى الله عليه وسلم وياليت كتب الإسلام لم تشتمل على هذه الخرافات التي لا يصدقها العاقل ولو كانت أضغاث أحلام وأستدل بالآية من جوز تعلم السحر ووجهه أن فيها دلالة على وقوع التعليم من الملائكة مع عصمتهم والتعلم مطاوع له بل هما متحدان بالذات مختلفان بالإعتبار كالإيجاب